وتدافع نحوه الناس بالمناكب، لتلتقط عيونهم ما عسى أن تحكيه هذه الديباجة المنشورة، فإن هي إلاّ َ لمحة بالبصر حتّ َى رأوا الصحيفة فارغة ـ وما هي بفارغة ـ قد امّحت كتابتها، وبلي جلدها وتخرّق، إلاّ َ موضعاً هنا أو موضعاً هناك ثبت فيه اسم ا[549]. وفغروا[550] الأفواه، وبهت الذي كفر ... بهت أبو جهل، تحجّر، من وقع البغتة بدا وهو بين حزبه صنماً جسداً له خوار، كعجل السامري الذي عبده بنو إسرائيل. ثم نظر ... ثم عبس وبسر، ثم أدبر واستكبر، ثم قال والذين هم من حطب جهنّم: سحر! سحر! سحر يؤثر! فإن يكن سحراً كلّ الذي يشهدونه من محمد ويسمعونه، فبماذا يعيبونه؟ وكيف لا يقبلونه وهم قوم يصدّقون السحر، ويخضعون لأُسسه ونواميسه ويعيشونه؟ أم السحر في اعتبارهم سحران: إذا جاءهم به النفّاثات في العقد والسواحر فإنّه السحر الصادق المقرّر، وإذا جاءهم به محمد فهو السحر المأفوك المنكر؟! بل هم وسيّدهم نفوس فواجر غوادر، يقولون غير ما يعلمون، ينكرون الحقّ والحقّ ظاهر ... قُتِل الخرّاصون[551]، قُتلوا كيف قدّروا! وقُتل كيف قدّر!! * * * لكنّهم لم يصدّوا السيل، بل انهتكت مشيئتهم، على سمعهم وبصرهم وطأت صيحة الفريق الآخر: عَلامَ يُحبس القوم ويُحصرون وقد بانَ الأمر؟ فلم ينبس أخو الجهالة. ومضوا هم خفافاً، خلف المطعم بن عدي ورفاقه في السلاح إلى الشعب،